

معامل التوطن لخدمات التعليم العام بمدينة البيضاء (دراسة في جغرافية الخدمات)

حاتم حمد خالد

الباحث الأول*: كلية التربية جامعة
عمر المختار، ليبيا.

***Corresponding author:**
Hatem hamed khalid, Hatim.hamed@omu.edu.ly
Faculty of Education, Omar
Al-Mukhtar University,
Libya.

Received:
14 May 2023

Accepted:
26 December 2023

Publish online:
31 December 2023

المستخلص: هدفت الدراسة إلى تحديد الأهمية النسبية للخدمات التعليمية للمدارس عن طريق قياس معامل التوطن لإظهار معدل درجه تركيز المدارس داخل المدينة، والتعرف على مواقع التوزيع المكاني للخدمات التعليمية بشقيها الأساسي والمتوسط، ومدى تركيزها وذلك باستخدام معامل التوطن للتعرف على الأهمية النسبية للخدمات التعليمية، كما استخدمت تقنيه نظم المعلومات الجغرافية لتجهيز وتحليل البيانات، ممثلة بأدوات الإحصاءات المكانية، وخلصت الدراسة إلى أن توزيع المدارس التعليمية لمدينة البيضاء وتركزها ارتبط بعامل السكاني وطرق المواصلات أكثر من أي عامل آخر، كما تبين أن هناك قصورا واضحا كما وكيفا في حجم الخدمات التعليمية تزامنا مع نمو السكان المطرد وتوسعهم العمراني.

الكلمات المفتاحية: الخدمات التعليمية - معامل التوطن - درجة التركيز - توزيع المكاني - المدينة.

Localization laboratories for public education services in the city of Al-Bayda (Study in the geography of services)

Abstract: The study aimed to determine the importance of educational services for schools by measuring the localization coefficients to show the average degree of concentration of schools within the city; also, to identify the locations of the spatial distribution of educational services, both primary and intermediate levels, and the extent of their concentration, using the localization coefficients to identify the relative importance of educational services. Geographical information systems technology was also used to equip data analysis, represented by spatial statistics tools. The study concluded that the distribution and concentration of educational schools in the city of Al-Bayda was related to population factors and transportation methods more than any other factor. Hence, the study revealed that there was a clear shortcoming in terms of quantity and quality in the volume of educational services, identical with the steady growth of the population and its urban expansion.

Keywords: educational services - localization coefficient - degree of concentration - spatial distribution - city

المقدمة

تعتبر التنمية الإنسانية عملية تغيير ارتقائي مخطط للنهوض الشامل بجودة حياة السكان في مختلف جوانبها ولعل أفضلها لتحقيق التنمية هو التعليم من أجل التنمية المستدامة، والذي يعد قاطرة التنمية والسبيل لبناء المجتمعات ومواجهة



The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium - provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

التغيرات والتحديات التي يفرضها المستقبل، فهو البداية الحقيقية للتقدم، فالتعليم حق إنساني للجميع، فهو مفتاح الرقي والتقدم والازدهار لأي مجتمع، إن أحسن الاستفادة من خريجه (أبو سعدة وآخرون، 2021، ص82)

كما يعد التعليم واحداً من أهم محددات التنمية البشرية، فالتعليم يجعل السكان أكثر قدرة على الابتكار ومن ثم يصبحون أكثر غنى في كل جوانب الحياة، لذلك تحظى خدمات التعليم باهتمام كبير من قبل المسؤولين لأنه يعد قطاعاً حيويًا واستثماراً بشرياً، لذلك تعمل الدولة دائماً على نشر المدارس في جميع أنحاء الدولة مجاناً وإلزامياً في مرحلة التعليم الأساسي (عائشة خليل عبد السلام، 2012، ص2).

ويعد معامل التوطن من أهم الأساليب الكمية التي تستطيع من خلالها معرفة نصيب وحدة مكانية معينة من أي نوع نشاط اقتصادي لأي قطاع خدمي (محمد خميس الزوكة، وآخرون، 2000، ص282)، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الخدمات التعليمية التي تقدم فيها الخدمة من خلال وحدات بنائية لها مواصفات واشتراطات تهيئ بيئة النشاط الخدمي المناسبة في كل أنواع التعليم الإلزامي والثانوي والفني (التقني) بمدينة البيضاء.

كما اهتمت العديد من الدراسات الجغرافية على المستوى العالمي بالجانب التعليمي، منها دراسة قام بها كل من (Moghayer&Hanuna, 2013) وذلك بدراسة مدى عدالة توزيع مدارس التعليم الأساسي والعوامل المؤثرة فيه، ومدى وملاءمتها بحجم وتوزيع السكان واحتياجاتهم.

- ولعل دراسة مصطفى البغدادي 1992 المعنونة بالتعليم والصحة في محافظة الإسماعيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، لا تختلف كثيراً عن دراسات سابقه حيث ركز فيها على تحديد الخصائص التركيبية للسكان في المجتمع الريفي بالمحافظة، وتوزيع الخدمات التعليمية بما يتناسب مع حجم السكان وتحديد القرى التي تخدمها من الخدمات التعليمية.

- وقام الشركسي 2000 بدراسة عن التعليم والصحة في بلدية مصراتة، وركز على إبراز الخدمات التعليمية والصحية في المدينة وفق المعايير، وعلى توزيعها الجغرافي، ومدى علاقة السكان، ومدى رضا المواطنين عن الخدمات المقدمة لهم.

- تامت روزالن، 2002 Rosalyn دراسة أكدت فيها أن التعليم يؤثر تأثيراً مباشراً على خطط التنمية في شتى المجالات، ومنها جودة الحياة وصناعة القرارات وتنفيذها.

- وهناك دراسة قام بها بو حليقة 2004 عن الخدمات التعليمية في مدينة طبرق أكد فيها أن الكثافة السكانية تتأثر بزيادة معدل الطلب على الخدمات التعليمية التي ترتبط بمعدلات النمو السكاني المرتفع وما يترتب عليها من كثافة سكانية عالية.

- أما عائشة خليل 2012 فأشارت في دراسة بأن التعليم في المدينة بدأ متأخراً، وكان مقتصرًا على الذكور دون الإناث، وأما بالنسبة للتوزيع الجغرافي المدارس فقد كان توزيعاً مشتتاً وغير عادل.

- كما قام أبو سعدة وآخرون 2021 ببحث عن دور التعليم في تحقيق جودة الحياة بالمجتمع المصري، وتوصلت إلى أن جودة التعليم عنصر رئيسي للتعليم من أجل التنمية بهدف تحسين نوعية حياة الأفراد، وخفض معدلات الفقر، وزيادة الدخل، وتحسين نوعية الحياة بإدخال تغيير على طرائق التعليم.

مشكلة البحث:

ترتبط الخدمات التعليمية في المجتمعات البشرية بسلسلة واسعة من المتطلبات الضرورية التي تقدم للمتعلمين حسب معايير محددة، أو تتبلور مشكلة الدراسة في محاولتها للإجابة التساؤلات الآتية:

1- هل ثمة تركيز للظاهرة داخل محلة معينة، ومقارنتها بالمحلات الأخرى ليعطي صورة واضحة عن التوزيع المكاني للخدمات التعليمية؟

2- هل يمكن منافسة تباين توزيع المدارس التعليمية وعلاقته بالسكان وطرق المواصلات؟

أهمية البحث:

تعد الخدمات التعليمية من الخدمات المهمة والمرتبطة بمسؤولية الدولة اتجاه السكان، تأسيساً وإدارة وإشرافاً، وتعد الخدمات التعليمية من أهم الخدمات الحيوية الملصقة بالسكان، كما يهتما الرغبة في الوقوف على مستوى التعليم في المدينة.

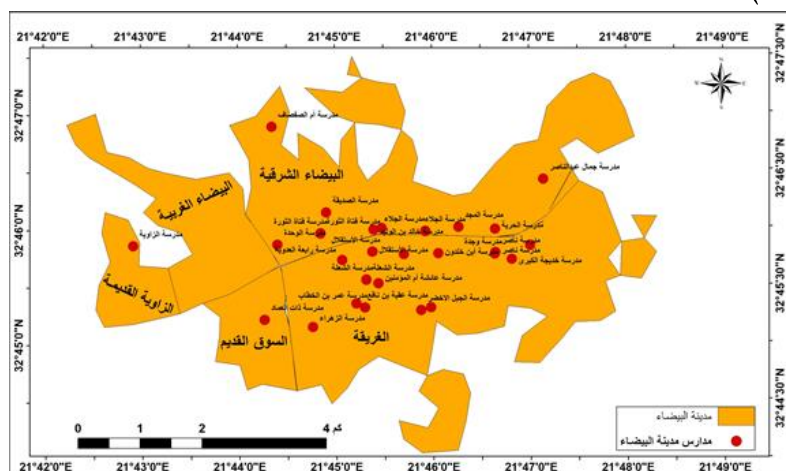
أهداف البحث:

1. تحديد الأهمية النسبية للخدمات التعليمية للمدارس عن طريق قياس معامل التوطن لإظهار معدل درجة تركيز المدارس داخل منطقة الدراسة.
2. اعطا صورة واضحة عن التوزيع المكاني للخدمات التعليمية.
3. ركزت دراسة على نوع من الخدمات التعليمية وهي المدارس التابعة للقطاع العام بشقيها الأساسي والمتوسط ومدى تركزها.

منهجية البحث:

أولاً: موقع منطقة الدراسة:

تقع مدينة البيضاء جغرافياً في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا ضمن إقليم الجبل الأخضر، ومن الناحية الإدارية تمتد من قرية مسة في الغرب وحتى مدينة وردامة في الشرق، ومن الجنوب منطقة الغريقة ومنطقة الوسيطة شمالاً، شكل (1)، فهي تقع جغرافياً شمال شرق ليبيا على الحافة الثانية للجبل الأخضر على ارتفاع 641م فوق سطح البحر، أما فلكياً فهي واقعة عند التقاء خط العرض 21.44 شمالاً وخط الطول 32.76 شرقاً، مما يجعلها تتوسط الجبل الأخضر على مساحة مبنية تقدر بحوالي 65 كم²، فهي تبعد عن مدينة بنغازي بحوالي 200 كم شرقاً ونحو 100 كم غرب مدينة درنة. (بن عمور، 2001، ص19).



شكل (1) موقع منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحث بناء على بيانات Google earth pro، وباستخدام برنامج ArcMap

ثانيا: تاريخ الخدمات التعليمية في مدينة البيضاء

في عام 1951 وعودة المؤسسات الوطنية للعمل عادت الزاوية البيضاء للعمل بكامل قوتها لتعليم القرآن الكريم مستعينة بعلماء وقراء من الأزهر الشريف، تطورت لتكون معهدا دينيا متوسطا لتعليم الفقه والقراءات، ثم أصبحت جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية، وهي أول جامعة إسلامية في ليبيا حيث تستقبل الطلاب من جميع أنحاء ليبيا، ومن كافة أصقاع العالم، بقسمها الداخلي الذي يتسع لمئات الطلاب، وقد أثر إلغاؤها في سير التعليم الديني، مما سبب خلوا ونقصا في الوعظ والخطباء المتمرسين. وهي الآن ما يعرف بجامعة عمر المختار.

ثالثا: منهج الدراسة

-المنهج الوصفي:

ويقضي هذا المنهج بدراسة واقع الخدمات من خلال إجراء دراسات وصفية لحالة الخدمات ومدى أهميتها ومدى التباين في الطلب عليها حسب البيئات المختلفة، فمن غير الممكن وضع ثوابت في مجال أهم الحاجات التي يطلبها السكان بل إن الاختلاف قد فرض التباين على الحاجات نتيجة اختلاف البيئات.

لا تقل أهمية المنهج السلوكي عن أهمية المنهج المعياري؛ كون الأخير يدرس الحالة الواقعية للخدمات من خلاله علاقة الخدمات بالإنسان، ومدى التبدل في الطلب على الخدمات من قبل السكان نتيجة تغيير في العادات أو التقاليد أو السلوك أو التغير أو الانتقال من مجتمع نام إلى مجتمع متطور ومتحضر، ويتأثر عادة هذا المنهج بتركيب العائلة ومستوى الدخل الشهري والثقافة والتعليم والاقتصاد والصحة، ومدى الاستجابة لكل جديد وحديث، ونبذ القديم، وخدمة الشخص لنفسه، وإبدالها بوجود أشخاص مخصصون للقيام بأداء خدمات ما.

-منهج التحليل المكاني :

وهو أسلوب لقياس العلاقات المكانية بين الظواهر، وبما يضمن تفسير العلاقات المكانية والاستفادة منها، وفهم أسباب وجود وتوزيع الظواهر على سطح الأرض، والتنبؤ بسلوك تلك الظواهر في المستقبل، كما يمكن تعريفه بأنه تحديد النمط الذي انتظم به المكان وخصائص هذا النمط، وتعرف منهجية التحليل المكاني بأنها منهجية تحليلية لدراسة قدرة موقع ما لدعم نشاط محدد، ويساهم منهج التحليل المكاني في إعطاء صورة واضحة ودقيقة عن مدى توزيع وانتشار الخدمات في مواقعها الحالية في المدينة، ومدى كفاية هذه الخدمات وكفاءتها ونوعيتها ومستواها وأدائها ومرونتها، فيسد الطلب المتنامي عليها في حالة زيادة حجم السكان الطبيعي أو غير الطبيعي، فضلا عن دراسة التوزيع المكاني للخدمات، سواء أكانت موزعة بصورة تخطيطية منظمة، أو عشوائية استجابة للطلب السكاني عليها، ودراسة مدى تأثير الظروف الطبيعية والبشرية والتخطيطية والبيئية فيها، والمشاكل التي تواجهها، وإمكانية وضع الحلول المناسبة لها.

تم إنشاء قاعدة بيانات جغرافية للمدارس بمنطقة الدراسة من خلال تعيين نقاطها داخل برنامج Google earth pro، ومن ثم تم إنشاء قاعدة بيانات مكانية للمدارس داخل بيئة برنامج ArcMap، وذلك بغية التحليل المكاني لتوزيع المدارس داخل محلات المدينة.

كما استخدم معامل التوطن للتعرف على الأهمية النسبية للخدمات التعليمية بمنطقة الدراسة وعن طريق المعادلة التالية:
معامل التوطن = (عدد مراكز الخدمة الواحدة في المركز ÷ إجمالي مراكز الخدمات في المركز) ÷ (عدد مراكز الخدمات بالمدينة ÷ إجمالي عدد مراكز الخدمات في المدينة) (د. محمد السوداني، 2009م ص130)

إذا تجاوز الناتج الواحد الصحيح، دل هذا على زيادة الأهمية النسبية للخدمة مقارنة بالمدينة، أما إذا كان واحدا صحيحا فإنه يدل على أن المركز أخذ نصيبه المتعادل - نظريا - حقق أعلى نسبة تركيز من الخدمة، أما إذا قل الناتج عن الواحد صحيح فيدل على أن المركز فيه نقص في عدد مراكز الخدمة.

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل المكاني، عن طريق وصف توزيع الظاهرة وأهميتها النسبية كنظام خدمي داخل حدود المدينة.

مناقشة النتائج:

التوطن الخدمي لمدارس التعليم العام بمدينة البيضاء

هناك العديد من المعايير المعتمدة في مجال الخدمات خاصة في تقييم نفوذ الخدمات التعليمية والتي من أهمها معامل التوطن الخدمي الذي يعد من أساليب التحليل الكمي الهادفة إلى قياس الدرجة التي تحدد نصيب وحدة مكانية معينة من نشاط اقتصادي معين.

يساعد معامل التوطن⁽¹⁾ «نسبة النسب» على تحديد الأهمية النسبية للخدمة التعليمية في منطقة الدراسة بين محلاتها، ومعرفة درجة تركيز المدارس داخل محلة معينة لتقارنها بالمحلات الأخرى، وسوف يتم حساب معامل التوطن الخدمي معتمدا على معيار عدد المدارس العامة بشقيها الأساسي والمتوسط.

جدول (1) التوزيع الجغرافي لمعامل التوطن للخدمات التعليمية في محلات مدينة البيضاء وفقا لمعيار عدد المدارس التعليمية 2022 م.

المحلة	أساسي	ثانوي	إجمالي معامل التوطن
الغريقة	1	1	2
الشرقية	1	1	2
الغربية	1.3	0	1.3
السوق القديم	0.77	2	2.77
الزاوية القديمة	1.3	0	1.3

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على معادلة التوطن.

ومن الجدول (1) والشكل (1) يمكن تقسيم محلات المدينة إلى:

1- محلات ذات معامل توطن مرتفع أكبر من 2:

تضم محلات كل من السوق القديم والغريقة، حيث بلغ معامل التوطن في محلة السوق القديم 2.77 درجة بدليل أن إجمالي عدد المدارس داخلها خمسة مدارس، ثم تأتي محلة الغريقة بمعامل توطن أكبر ما يكون 2 درجة بدليل أن إجمالي عدد المدارس التعليمية.

(1) معامل التوطن = (عدد مراكز الخدمة الواحدة في المركز ÷ إجمالي مراكز الخدمات في المركز) ÷ (عدد مراكز الخدمات بالمدينة ÷ إجمالي عدد مراكز الخدمات في المدينة) إذا تجاوز الناتج الواحد الصحيح دل هذا على زيادة الأهمية النسبية للخدمة مقارنة بالمدينة، أما إذا كان واحدا صحيحا فإنه يدل على أن المركز أخذ نصيبه المتعادل - نظريا - حقق أعلى نسبة تركيز من الخدمة، أما إذا قل الناتج عن الواحد صحيح فيدل على أن المركز فيه نقص في عدد مراكز الخدمة.



المصدر: من عمل الباحث إحدى مدارس مدينة البيضاء.

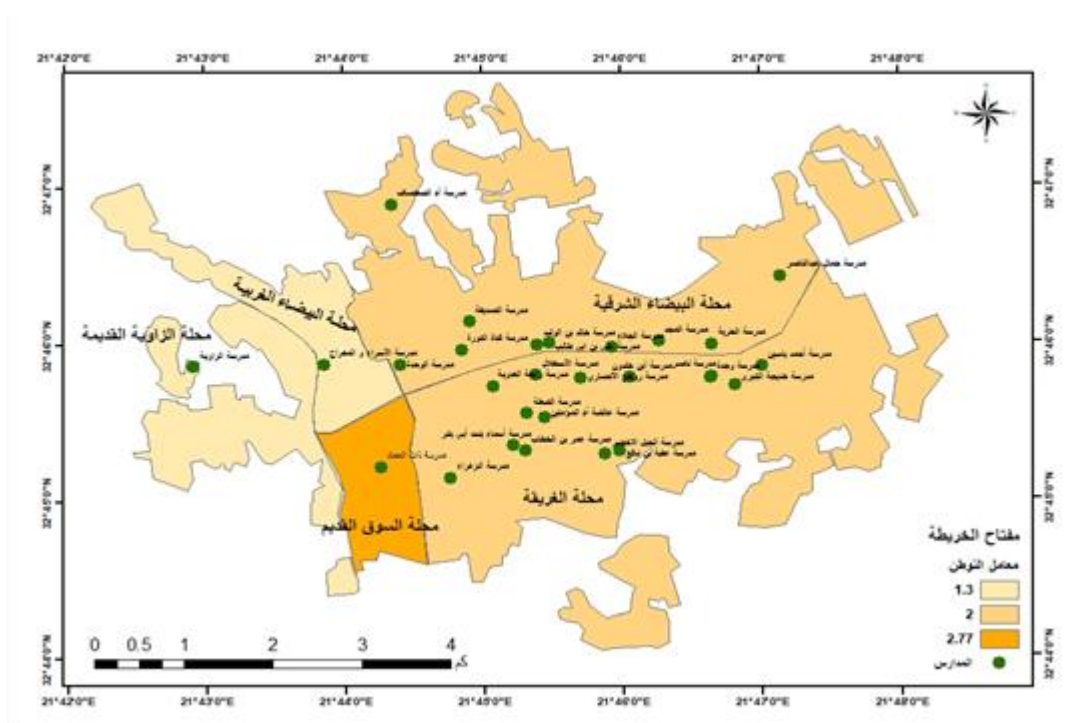
2- محلات ذات معامل متوسط (2) تأتي محلة البيضاء الشرقية بمعامل متوسط متعادل بلغ 2 درجة وبإجمالي عدد 13 مدرسة تعليمية.

مما سبق يتضح لنا أن معظم الخدمات التعليمية بشقيها الأساسي والثانوي البالغة 41 مدرسة متواجدة في هذه المحلات الثلاثة مما يعكس لنا أهمية الثقل الخدمي التعليمي لهذه المحلات ومن ثم يتضح مدى الضغط على الخدمات التعليمية لهذه المحلات من سكان المحلات الأخرى، ويعود توطن المدارس بها لكونها تقع على الشوارع الرئيسية، لأن هذه المحلات تستحوذ على نسبة عالية من الطرق بالمدينة.

محلات ذات معامل توطن منخفض: أقل من (2) حققت محلي البيضاء الغربية والزاوية القديمة معامل توطن متعادل بلغ 1.3 درجة وذلك بحكم صغر حجمها السكاني ومساحتها لأن هناك علاقة بين حجم السكان والمحلات وتوزيع المدارس بداخلها.



المصدر: من عمل الباحث إحدى مدارس مدينة البيضاء.



شكل (2) معامل التوطن لمحلات منطقة الدراسة

المصدر: من عمل الباحث بناء على بيانات الجدول (1)، وباستخدام برنامج ArcMap

الخاتمة:

من خلال دراسة توطن الخدمات التعليمية في مدينة البيضاء أوضحت الدراسة ما يأتي:
بلغ عدد المدارس في مدينة البيضاء 45 مدرسة متباعدة في حجم ونوع الخدمة، منها ما هو أساسي وبلغ 35 مدرسة، وآخر ثانوي ويمثل 10 مدارس، و تبين من دراسة توزيع المدارس التعليمية إلى مدى تركيزها بصورة واضحة مرتبطاً بعامل السكان وطرق المواصلات أكثر من أي عامل آخر، رغم النمو المطرد لأعداد السكان وما يصاحبه من توسع عمراني لم يتبع هذا النمو توطن جيد في الخدمات التعليمية، مما جعل هناك قصورا واضحا في حجم الخدمات التعليمية كما وكيفا، بعد عرض أهم ملامح توطن الخدمات التعليمية في مدينة البيضاء ومشكلاتها تتبلور لنا عدة توصيات:

1. إعادة تخطيط وتوزيع الخدمات التعليمية لتتلاءم مع النمو السكاني.
2. إقامة شبكة طرق ممتازة في جميع محلات المدينة حتى تستطيع وصول الخدمة التعليمية بشكل أفضل وأسرع والاستفادة منها.
3. التوسع في الخدمات التعليمية على مستوى المحلات التي تعاني من افتقار لأعداد المدارس خاصة، لأنها يوجد بها تركيز سكاني.

المراجع

- 1- خالد بن عمور، منطقة الجبل الأخضر، دراسة في الجغرافية الإدارية، بحث غير منشور، 2001م.
- 2- عائشة خليل عبد السلام، جغرافية التعليم الثانوي في مدينة اجدابيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الاسكندرية، 2012م.

- 3- عبد العزيز عبد الكريم بو حليقة، الخدمات التعليمية بمدينة طبرق خلال الفترة 1963، 2003م، دراسة في الجغرافيا التعليمية، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، رسالة ماجستير غير منشورة، 2004م.
- 4- محمد احمد السوداني، الخدمات في محافظة مطروح، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2009م.
- 5- محمد خميس الزوكة، محمد إبراهيم رمضان، الإحصاء والأساليب الكمية في العلوم الانسانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
- 6- مختار عشري وآخرون، التحليل المكاني لمدارس التعليم الأساسي بمدينة البيضاء، بحث منشور بمجلة التربوي العدد (16)، 2020 م.
- 7- مصطفى محمد البغدادي، التعليم والصحة في محافظة الإسكندرية والإسماعيلية، دراسة في جغرافية الخدمات، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2000م.
- 8- مصطفى الشركسي، التعليم والصحة في بلدية مصراتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2000م.
- 9- وضيئة محمد أبو سعده وآخرون، دور التعليم في تحقيق جودة الحياة بالمجتمع المصري، دراسة تحليلية، بحث منشور في مجلة المعرفة التربوية، مجلد (1) عدد (1)، 2021م.